سنوات وأنت لا تتكلم. هل يجب أن أحرقك بالنار حتى تتكلم.

كان يهزنى من كتفى، ويهز رأسه. ثم اعتراه اليأس .

كانت هذه هى المرة الأخيرة التى يهزنى فيها من كتفى إنسان ويومها لم أتكلم، راحت منى الفرصة.

أرى يده تمتد نحوى تحاول أن تهزنى. لكننى الآن بدين وأبيض. حتى الشئ الذى حدث أمس لم يهزنى .

كانت خادمتى، تغسل كل ملابسى، تعد لى الطعام. كانت تدلك لى قدمى فى البرد وتروى لى حكايات القرية، أقول لها احضرى لى هذا الكتاب، اغلقى هذا الباب، ارفعى هذه الأطباق، كانت تتعثر فى ثوبها الأسود الطويل وهى تذهب وتجيئ فى الصالة وفى المطبخ وفى الطرقات.

لها أنف دقيق، وقدمان كبيرتان. عيونها صغيرة، وعلى جبهتها خصلة شعر أسود .

قالت لى قبل أن تموت بأيام، وهى تقف إلى جوار الكرسى الكبير الذى أجلس عليه.

- إنهم يبيعون القطن فى القرية يا سيدى، ويذكرون